مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: فلسفة القبح الجمالي والأخلاقي
اسم الكاتب: أ.م. محمد شحادة
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2967
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 04:33 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

فلسفة القبح الجماليّ والأخلاقيّ

محمد شحادة*

الملخص

الفلسفة وليدة الاندهاش، وبموجب هذا التفسير، لم تكن مقولة القبح إلا فعل انبهار يبدأ به وينتهي إليه، من هنا يبدو القبح سؤالًا فلسفيًا يستحق الوقوف عنده، وهو بوصفه كذلك لم يدرس فلسفيًا ولا اجتماعيًا ولا جماليًا.

ليس بالأمر السهل تحديد مفهوم القبح، فالأمر يتطلب بحثًا فلسفيًا ثقافيًا من منظور تاريخيّ. يحاول بحثنا الحالي تناول الموضوع عبر جملة من الأسئلة:

لماذا استبعدت فكرة القبح من الدراسة؟ بأي معنى يمكن الحديث عن جماليات القبح؟ هل القبح الأخلاقي غير القبح الجمالي؟ هل يمكن صنع الجمال من القبح والرذيلة؟ ماذا عن القبح في العالم المعاصر؟

يبدو القبح سؤالًا إشكاليًا من حيث الطرح والمعالجة، لما حمله من تغير وتنوع عبر العصور، وهو بوصفه مقولة جمالية حديثة مقارنة بمفهوم الجمال لما لازمه من نظرة أخلاقية ربطته بالشر والجنون والخطيئة والفاحشة والشيطنة والتوحش والمرض، ضمن إطار هذا الربط يسأل بحثنا هل بالمقابل يعبر الجمال عن البراءة؟ ألا يبدو بالأحرى ظالمًا طاغيًا أقصى نقيضه الحالي الذي يشكل جانبًا أساسيًا من الحياة وصورة قد تعكس جمالًا ما على نحو نجدنا مضطرين أن ندرس القبح عندما نريد أن ندرس الجمال؟ وكما لهذا الأخير تاريخ، للقبح، أيضًا، تاريخه الذي يستحق رصده وتتبع أبعاده الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والاقتصادية. سنسلط الضوء في بحثنا على مفهوم القبح وصولًا إلى عالمنا المعاصر بحثًا في دلالاته وإمكانات التصالح معه.

كلمات مفتاحية: الجمال– القبح– الأخلاق.

* أستاذ مساعد في قسم الفلسفة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق.

Philosophie de la laideur esthétique et moral

Mohammad Shehade *

Abstrait

La philosophie est née de l'étonnement et , selon cette interprétation , l'argument de la laideur n'était qu'un acte éblouissant qui commence et finit avec lui . Par conséquent , la laideur est une question philosophique qui mérite d'être posée , dans la mesure où elle n'a également pas étudié philosophiquement , socialement ou esthétiquement .

Il n'est pas facile de définir le concept de laideur . Cela nécessite des recherches culturellement philosophiques d'un point de vue historique . Notre recherche actuelle tente d'aborder le sujet à travers un certain nombre de questions :

Pourquoi avez – vous exclu l'idée de la laideur d'étudier ? Dans quel sens pouvons – nous parler de l'esthétique de la laideur ? La laideur morale n'est – elle pas la laideur esthétique ? La beauté peut – elle être faite de laideur et de vice ? Qu'en est – il de la laideur du monde moderne ?

V La laideur semble poser problème en termes de soustraction et de traitement . En raison de sa transformation et de sa diversité à travers les âges . C'est une esthétique moderne comparée au concept de beauté en raison de l'impératif moral associé au mal , à la folie , au péché , à la violence , à la diabolisation , à la brutalité et à la maladie . Dans le cadre de ce lien , notre recherche cherche à savoir si , au contraire , la beauté exprime l'innocence : elle ne semble pas être un oppresseur oppressif don't le contraire esthétique est un aspect fondamental de la vie et une image qui peut refléter la beauté de manière à ce que nous devions étudier la laideur lorsque nous voulons étudier la beauté . Comme ce dernier a lui aussi une histoire de laideur , son histoire mérite d'être suivie pour ses dimensions sociale , psychologique , morale et économique . Dans nos recherches , nous mettrons en évidence le concept de laideur dans notre monde contemporain à la recherche de ses signes et des possibilités de réconciliation avec lui .

Mots cles: esthétique, laideur, moral

* Departement de philosophie, Faculte de Lettres, Univesite de Damas

المقدمة:

لا شك بأن الحديث عن جمالية القبح أمرٌ مقبولٌ ومستساغٌ، في حين أنّ الحديث عن قبحية الجمال أمر لم نسمع به من قبل.

أضحى القبح يشكل موضوع اهتمام، يمكن الاشتغال عليه، وكشف أسراره العميقة، ومن ثم لا بد من التوقف عند هذا الموضوع؛ كونه جزءًا لا يتجزأ من نظام الكون والطبيعة والحياة والإنسان.

وباعتقادنا لكي نتعرف أكثر على القبح، لا بد لنا من التعرف عليه من خلال الجمال. وما أحوج الإنسان إلى الجمال، فهو الذي يجعل الحياة ممتعة، لكن هذا الجمال لا ينبغي اختزاله فقط في وردة، أو في شجرة خضراء، أو في وجه امرأة جميلة، وإنما ينبغي البحث عنه أيضًا في وردة ذابلة، وفي شجرة عارية، أو في وجه امرأة يُقال عنها أنها قبيحة.

يعد القبح كموضوع جمالي فلسفي حديث الدرس، مقارنةً بالجمال بسبب النظرة الأخلاقية التي لازمته طوال سنين، على الرغم من وعي الفلسفات القديمة والحديثة به.

وباعتقادنا أن القبح كان مغمورًا سابقًا سواءً في الفلسفة أم في الأدب أم في الفن، وأول من أشار إليه (فيكتور هيغو) في البؤساء.

حقًا، القبح سؤال إشكالي من حيث الطرح والمعالجة، وكما أن سؤال ما هو الجمال؟ ظل سؤالًا مفتوحًا بشكل مطلق، مع كل عمل جديد في علم الجمال. فسؤال الجمال ومعنى الجمال، ظل لغزًا بعد مئة وخمسين سنة من مناقشات آلاف الناس حول فحوى هذه الكلمة»[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه، ترى ما القبح؟ وما دلالاته؟ وما أبعاده؟ وما مفاهيمه؟

للجمال كما نعرف معنيان، فهناك المعنى الفيزيقي، المتعلق بالجسد الإنساني وشكل الأشياء، وهناك أيضًا المعنى الميتافيزيقي، المتعلق بالحياة الباطنية والروحية والجوهر. والقبح من هذا

(1) تولستوي، ليف، ما هو الفن، تر: محمد عبدو المجازي، القاهرة، مكتبة نور، 2014، ص 24.

المنطلق مثل الجمال، فهو كذلك يتضمن معنيين، المعنى الداخلي أي (القبح الداخلي)، والقبح الخارجي الذي يعبر عن الشكل الخارجي للإنسان وللأشياء.

القبح، ليس حالة طارئة في حياتنا الإنسانية، القبح موجود دائمًا وأبدًا، سواء بالمعنى الأول أي الداخلي، أو بالمعنى الثاني (الخارجي). ومن ثم لا يمكن التنكر لذلك.

«القبح حالة وجودية، تتمظهر في الكثير من المواقف والنوازع والتصرفات الإنسانية، وتتمظهر في الطبيعة، والحيوان، وفي الجماد، وبالتالي القبح ليس حالة نادرة الحدوث أو حالة غريبة»[1].

إن مقولة الجمال تستدعي بالضرورة مقولة القبح، وإن ما هو معروف عنهما أنهما يوجدان في تقابل، وتعارض مع بعضهما بعضًا. بل إن حضور أحدهما يعني تلقائيًا غياب الثاني، مثلهما مثل النور والظلام، إن حضور الجمال والقبح معًا جنبًا إلى جنب يثير الارتباك، ويبعث على الاستغراب، ويطرح كثيرًا من الأسئلة.

إذاً الجميل دائمًا يقابله القبيح، وكما أن الجمال أمر نسبي، فإن القبح كذلك أمر نسبي، وموقف الإنسان من القبح. والجمال يرجع إلى ذاته، فالعين التي تنظر إلى الجزء الفارغ من الكأس، ليست كالتي تنظر إلى الجزء المملوء منه.

لكل منا فلسفته ونظريته في الحياة، بواسطة التفكير والإدراك والوعي، فالحياة قد نراها شعلة منيرة، وقد نراها معركة قاسية وقد نراها ضحكة، أو مأساة، أو خرافة، أو دموعًا قاتلة.

إذاً من هذا المنطلق، ولا يوجد جمال مطلق، ولا يوجد قبح مطلق، كما أنه لا يوجد خير مطلق، ولا يوجد شر مطلق. الجمال والقبح نسبيان، ولا يمكن التعرف عليهما إلا من خلال الآخر، فكما أننا نحتاج للضوء، أيضًا نحن نحتاج إلى الظلام لتعمّ الراحة والسكون.

إذاً ينبغي التسليم، أن القبح، جزء لا يتجزأ من حياتنا ووجودنا، ومن ثم لا بد لنا أن نتوقف عند هذه المقولة الجمالية. والجمال بالنسبة للفكر الإستطيقي يشتمل على الجليل والرهيب والساخر والمضحك، والمبكي والمحزن، فلِمَ لا يشتمل أيضًا على القبيح؟ طالما مقولة الجمال

(1) الخشان، وجدان، " جماليات القبح في اللوحة الفنية"، صحيفة المثقف، العراق، العدد3202، 2015.

تستدعي بالضرورة مقولة القبح، لِمَ لا يكون للقبح مكانًا وحيزًا في الدراسات الجمالية؟ لماذا لا يُعار الاهتمام إلى هذه القيمة الجمالية؟ ولماذا تجاهلت الفلسفات السابقة هذا السؤال الكبير حول القبح ودلالاته وأبعاده ومعانيه وآثاره على الصعيد الاجتماعي والإنسانيّ؟

حقًا سؤال القبح سؤال نادر الدراسة، ولم يأخذ حقه في الدراسة والبحث، من هنا قلة الأبحاث وندرتها التي تناولت موضوع القبح. والسؤال الذي يطرح نفسه، ترى ما القبح؟ وما القباحة؟

ما القبح؟

من الصعب وضع تعريف محدد لمفهوم القبح نظرًا لعدم استقرار المفاهيم الجمالية ضمن تعريف ثابت. «القبح كمفردة، يصعب تعريفها تعريفًا مقبولًا، إذ تتغير معانيها من حقبة إلى حقبة، ومن زمن إلى زمن»[1].

والقبح من هذا المنطلق يبدو طبيعيًا، إن القبح ليس قبحًا في الأصل، بل هو جمال، ولكن هذا الجمال هو من نوع خاص.

إن الإحساس بالجمال هو مسألة فطريّة متأصلة في أعماق النفس البشرية، وبمنتهى التلقائية تجد كل إنسان حتى الطفل الصغير يميل إلى كل ما هو جميل، وينفر من كل ما هو قبيح، ولا يوجد خلاف بين البشر على حب الجمال، وهذا ما يؤكد على أنه غريزة فطرية، والاختلاف يكون في تذوقه (تذوق) الجمال الذي يختلف من فرد لآخر.

للجمال كما نعرف معايير تعتمد على الحواس، وأخرى تعتمد على الإحساس والشعور. فالجمال قد يكون شيئًا ماديًا ملموسًا، وقد يكون إدراكًا شعوريًا تنغمس فيه الروح والوجدان والعقل. والإنسان يرى الجمال ويتذوقه من مصادر عدة؛ فهناك الجمال في الطبيعة وفي هطول الأمطار، مثلًا، وفي الكائنات الحية، وفي الإنسان وفي الحيوان، والجمال في الفنون المختلفة، وقد يكون في قطعة موسيقية وفي فيلم أو مسرحية، أو في قطعة شعرية، أو في

(1) جرار أماني غازي، فلسفة الجمال والتذوق الفني وتربية الحس الجمالي، عمان، دار اليازوري العلمية 2016، ص 225.

الأزياء ...إلخ. القبح من هذا المنطلق صفة لإنسان أو لشيء لا يبعث على الرضى، ووصف الشخص أو الشيء بالقبح يعني أنه غير جذاب. ولا يقتصر القبح على الصفة المرئية فقط (المظهر والشكل الجميل) الذي لا يجذب الأنظار، ولكنه صفة داخلية بالمثل، ومثال على ذلك: قد يكون الشخص جميل الشكل، لكن أفكاره وطريقة التعبير عنها تكون قاسية أو سطحية، فكلا الصفتين يشار إليهما بالقبح.

" إن معايير الجمال أو القبح تعود في الغالب إلى معايير اجتماعية وسياسية وذاتية. ومن ثم، القبح والجمال تعريفات سوسيولوجية مؤقتة، تتغير بتغير الحقب الزمنية وحسب المجتمعات البشرية، فلم تكن ثقافة الجمال ثابتة، كذلك ثقافة القبح، فما هو جميل عند قومٍ، قبيح عند قوم آخرين، والعكس صحيح" [1].

مثال على ذلك امرأة جميلة بإيطاليا القرن السادس عشر ميلادي، ربما تكون قبيحة بزمن الفراعنة. وسؤال القبح يضعك دائمًا أمام نفسك؛ إذ تتساءل الذات هنا عن قبحها وجمالها... أنا قبيح أم جميل؟ بالنظر للمرآة يتبادر السؤال إلى الذهن بالنظر لانعكاس الجسد، ولا سيماًا الوجه بالمرآة، والإجابة تكون، حيث تكون جميلًا، فأنت محبوب، وحيث تكون قبيحًا فأنت مكروه، تثير النفور. من هنا يظهر البعد النفسي للقبح، الذي سوف نتناوله فيما بعد.

القبح لغةً: «ضد الحسن في الصورة وفي الفعل، قبحَ، يقبح قبحًا وقبوحًا، وهو قبيح، والجمع قُباح، والأنثى قبيحة»[2].

فالقبح من منظور بسيط، كما ذكر قاموس (إكسفورد)، هو الشيء المنفر للعين، أو المنبوذ أخلاقيًا في المجتمع، وهو غير السار. من هذا المنطلق، فالجمال يثير الرضى والقبول، في حين يثير القبح النفور والاشمئزاز، وعدم الرغبة. إذنًا الرغبة والحب والقبول من المعايير الجمالية، يقول (فولتير): «إذا سألت أحد الزواحف ما هو الجمال، الجمال الحقيقي، فإنه يجيب قرينته، بعيونها الكروية، الرائعة التي تطل من رأسها الصغير، وبرقبتها العريضة،

(1) إسماعيلي، حمودة، «الجسد بين مارلين مونرو وآرثر ميللر»، دار أكتب للنشر والتوزيع، 2018، ص26.

(2) معجم المعاني الجامع. قاموس عربي عربي، ص23.

وببطنها الأصفر، وظهرها البني، وسل زنجيًا غينيًا، الجمال من وجهة نظره هو جلد أسود زيتي، وعينان عميقتان وأنف مفلطح، واسأل الشيطان سيخبرك بأن الجمال زوج من القرون وأربعة مخالب وذيل»[1].

إذاً مما تقدم، نلاحظ أن هناك دلالات نفسية تتعلق بموضوع الجمال والقبح. فالقبح يولد حالة سيكولوجية ونفسية، ناشئة عن رد فعل فيزيولوجي، تُعرف بحالة التقزز أو النفور أو الاشمئزاز؛ عندما تكون جميلًا، تكون محبوبًا، ومرغوبًا، وجاذبًا، وحينما تكون قبيحًا، أنت مكروه، وغير سار، ومرعب ومقزز ومنفر...إلخ.

وللأشياء القبيحة، خصوصية، قد لا نجدها في الأشياء الجميلة «القبح كل ما يُحرك الحس والشعور والوجدان، ويثير في القلب والعقل والجوارح، مشاعر الضيق»[2].

إن جميع مرادفات الجميل تعكس دائمًا الاستجابة، وجميع المفردات التي تدل على معنى (القبيح) تقريبًا تسمى الاستجابة للنفور، بل حتى التقزز والرعب والفزع.

«إذا ما نظرنا إلى مرادفات الجميل سنرى أن الجميل هو كل: محبوب ووسيم وحسن وجذاب وفائق وآسر ورائع ومذهل ومتناغم وبهيج وأنيق وبارع ومدهش وساحر ومشرق وبهي وفاخر وأهيف وفذ وسامٍ وفريد. أما القبيح فهو كل كريه وشنيع وبغيض ومقيت ورديء وقذر ومقرف وفاسد وسخيف وأخرق ووحشي ومخيف وفظيع وخسيس وسافل ومريع وبشع ومزعج، خالٍ من الجمال وشائن ومزرٍ ولئيم وحقير ومشوه ودميم»[3].

من هذا المنطلق، فالأشياء القبيحة هي الأشياء المقززة والمنفرة، وتعد الشخصية القبيحة بهذا المعنى من فئة الأشقياء المنبوذين، والمقززين.

(1) فولتير، قاموس فولتير الفلسفي، تر: يوسف نبيل، مر جلال عز الدين علي، القاهرة، دائرة المعارف المصرية، 2017، ص 51.

(2) إسماعيلي، حمودة، «فلسفة القبح الجسدي»، جمعية الأوان، 2015.

(3) إيكو، أمبرتو: تاريخ القبح (فلاماريون)، تر: علي محمد سليمان، 2007. مقال الكتروني.

«من هنا ينتج القبح آثارًا نفسية انفعالية، لأنه ممقوت بالضرورة، لارتباطه التلقائي في كل الحقب والأزمنة بالشر، وبالشيطان وبالكائنات المخيفة المرعبة والمتوحشة وكذلك لارتباطه بالكائنات المنحرفة والمريضة»[1].

إن معايير الجمال قد تبدو محدودة على مر العصور، التناسق، الرشاقة، وخفة الروح، الصوت، الصحة، الحيوية، الذكاء، الثقافة. لا شك أن معايير الجمال قد تبدو محدودة على مر العصور، ولكن للقبح مئات وربما ألوف المعايير.

إذاً تحديد مفهوم القبح، أمرٌ ليس بالسهل مطلقًا، إنه يتطلب عمقًا فلسفيًا، ومادة ثقافية وتاريخية، لذا يجب التنقيب عنه. كل الفلاسفة تحدثوا عن الجمال، أما القبح فلا توجد عنه سوى نصوص قليلة، ومتفرقة.

يُعد القبح بوصفه موضوعًا جماليًا، حديث الدرس والبحث، مقارنة بالجمال، وذلك بسبب النظرة الأخلاقية التي لازمته، على الرغم من وعي الفلسفات القديمة والحديثة به.

القبح والفلسفة:

كم ستكون حياة الإنسان غنية، إن هو بحث عن الجمال في جسده وروحه، وفي الناس، وفي كل الأشياء.

لا بد للإنسان أن يعيد النظر، في كثير من الأشياء التي كان يعدها قبيحة أو عادية. للروح جماليتها في كل ما تحمله من قيم وفضائل، وكذلك للجسد جماليته الخاصة به. والفلسفة كما نعرف لم تنصف الجسد، وإنما عمقت دونيته، بالاستناد إلى الإرث السقراطي الأفلاطوني الذي تم إلباسه لباسًا دينيًا. والأديان بشكل عام اعتبرت الجسد كبش فداء، ينبغي للإنسان التضحية به وتقديمه للرب، تكفيرًا عن الخطيئة، لأنه السبب في حصول الخطيئة، لذلك يحاول بعضهم معاقبة الجسد.

ما أحوج الإنسان إلى الجمال، (الجمال الخارجي والجمال الداخلي)، فهو الذي يجعل الحياة أجمل. والجمال لا يختزل في وردة إنما ينبغي البحث عنه في كل مكان، حتى في الأشياء

(1) المرجع نفسه.

القبيحة، ومن ثم يمكننا الحديث عن جمال القبح، والقبح نوع من أنواع الجمال، وهذا الجمال الأخير، أي القبح ينبغي البحث عنه، لأن الجميع لا يشاهده، فهو يحتاج إلى جهد من أجل اكتشافه، فهو صعب لا يمنح نفسه بسهولة هناك أغلفة وأقنعة كثيفة تحجبه.

وقد يولد الجمال من رحم القبح.

وينبغي للفيلسوف أن يبحث عن القبح في العمق والسطح؛ الجسد يمثل السطح، والروح (العقل) العمق. وعلى الفيلسوف أن يعيد النظر لهذا الجسد، فيمنحه قيمته الحقيقية.

والسؤال الآن، ماذا قال الفلاسفة في القبح؟

إن الفلاسفة تقريبًا تحدثوا عن الجمال، لكن هناك عددًا قليلًا جدًا من النصوص تعالج القبح. وتخوم القبح لا متناهية، وأكثر تعقيدًا وتنوعًا. ولقد كان التفكير الفلسفي عن الفن يقدم ثنائية القبح والجمال على أساس من التناقض، فكان الجميل هو ما يحقق للمتلقي لذة جمالية، ومتعة أستطيقية، والقبح وفق هذا المنظور هو ما يحقق نفورًا وتقززًا. والسؤال الآن ما مفهوم القبح الستطيقي انطلاقًا من هذا السؤال الإشكالي «بدأ (بيرك) يخصص للقبح مكانًا بين المقولات الأستطيقية، فالجمال بالنسبة إلى الفكر الأستطيقي يشتمل على الجليل والرهيب والساخر والمضحك، فلِمَ لا يشتمل على القبيح أيضًا»؟[1]

ويرى «بوزانكيت» في كتابه (ثلاث محاضرات في الأستطيقا) أن كثيرًا مما يسمى (قبيحًا)، بصورة عامة، هو في حقيقته راجع إلى ضعف المشاهد، «فالأشياء لا تبدو لنا قبيحة إلا لأننا نفتقر إلى القدرات اللازمة لتقدير قيمتها الأستطيقية ويذكر أن في هذا النوع من الموضوعات جمالًا»[2].

(1) عصفور، جابر، «جماليات القبح»، مجلة الاتحاد، عدد 522، 2008.

(2) علي، عبد المعطي محمد، بوزانكيت قمة المثالية في إنجلترا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 1972، ص 264.

بوزانكيت يريد القول في كتابه إنّ القبح بمعناه التقليدي (انعدام القيمة الأستطيقية) لا وجود له، فلو لم يكن القبح معبرًا لما كان مقولة أستطيقية على الإطلاق؛ لأنه عرف الأستطيقا من خلال التعبير. وكما أن الجمال معبّر، كذلك القبح قادر على التعبير.

والفيلسوف اليوناني (أفلاطون) يعد الجمال في الأشياء الحسية جمالًا تافهًا؛ إذ يتدرج من الجمال المحسوس، إلى الجمال الهندسي (الرياضي)، من ثم الجمال العقلي، فإلى جمال المثل، من هنا عاب أفلاطون الفنانين، الذين أرادوا تشويه الحقيقة، ونقل الأشياء القبيحة وجعلها جميلة[1].

من هنا رفض «أفلاطون» الفنون السوفسطائية، لأنها تحاكي الطبيعة محاكاة سيئة، قال: «هذه الأعمال أسميها خداعًا وأعتبرها قبيحة»[2].

على عكس أفلاطون الذي اشترط أن يكون الفن الحقيقي محاكاة لمثال الجمال، وليس الواقع، عدّ أرسطو أن الحياة بألمها وفرحها، وشرها وخيرها، يمكن أن تكون موضوعًا للمحاكاة.

يقول أرسطو: إنّ « بعض الكائنات تأنف العين من رؤيتها... كالحيوانات الخسيسة والجيف.... فإنه يلذ للعين أن تشاهدها مصورة إذا أحكم تصويرها»[3].

إن أرسطو يؤكد أهمية العمل الفني، بغض النظر عن الموضوع الذي يتناوله في الواقع، حتى ولو كان قبيحًا منفرًا.

والفيلسوف (شارك لالو) ينتقد المذاهب الأحادية كافة، سواءً في ذلك مسعى إخضاع الفن للأخلاق، أو الأخلاق للفن، أو مسعى التوحيد. من ثم ينبغي ألا نخلط بين الخير الطبيعي والخير الأخلاقي، والجمال الطبيعي والجمال الفني؛ لأن الجميل في الطبيعة يختلف عن الجميل في الفن.

(1) أفلاطون، المأدبة ، تر: وليم الميري ، القاهرة ، مطبعة الاعتماد ، 1954 ، ص 64

(2) أفلاطون: غورغياس، تر: أديب نصور، دار صادر، بيروت، 1966، ص 54.

(3) أرسطو: فن الشعر – فقرة 10 – ترجمة عن اليونانية وشرحه، عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الثقافة 1952.

« فقد تكون صورة امرأة جميلة جدًا لوحة قبيحة جدًا، وقد تكون صورة امرأة أكثر من قبيحة أو تافهة تحفة فنية رائعة»[1].

خلط الجميل في الطبيعة بالجميل في الفن هو بمثابة خطأ أو نقص في التحليل؛ لا يمكن وصف فنان بالفجور، لأنه يتحدث عن الفجور، ولا يوجد كتاب أخلاقي أو غير أخلاقي، بل إنه مكتوب كتابة جيدة أو رديئة. «إن الاستقلال لا يدل على العداء، ولا على الخضوع، ولا حتى على المساواة، إنه موازاة عملية، وإن الفن للفن، بالمعنى الصحيح، هو أيضًا العلم للعلم، والأخلاق للأخلاق»[2].

إذاً مما تقدم يرى (لالو) أن الفن يختلف عن الأخلاق، وحقوق الجمال مقدسة، جديرة بالاحترام.

ويطرح الفيلسوف «سوريو» في كتابه «الجمالية عبر العصور» مشروعه الجمالي الأخلاقي، فالمطلوب إعادة بناء أخلاق تقوم على أسس جمالية، ولا سيما في العلاقات الإنسانية. والشرور والقباحة في معظم الحالات، أمور يتعذر تحاشيها. إن مشروعه الجمالي الأخلاقي يتوخى الكشف في الحياة عن العناصر الجمالية، وتعريتها وعزلها عن قشورها اللاجمالية، ومن ثم أخلاق الجمال تحتم علينا، أن كل شيء ينبغي إنشاؤه أو ترميمه، أو نقده. وما دمنا لا نعرف ما هو الخير، فلنفعل ما هو جميل، ولن أفعل ذلك لأنه قبيح، هذا الحافز الأخلاقي.

« وعلى الإنسان أن يتحاشى الصدمات اللاجمالية، ويتخذ شعاره، لماذا نصطدم بالآخرين؟ وعلى الإنسان أن يكون لاعبًا جماليًا»[3].

إذاً أخلاق الجمال باعتقاد «سوريو» قادرة على الارتقاء بالمجتمع الإنساني، وقادرة على تصوير القبح في الحياة الإنسانية، بهدف عزله وتعريته ونقده.

(1) لالو، شارل. الفن والأخلاق، تر: عادل العوا، دمشق، 1995، ص 19.

(2) لالو، شارل: مبادئ علم الجمال، تر: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص 28، 2010.

(3) سوريو: الجمالية عبر العصور– تر: ميشال عاصي، سلسلة زدني علمًا رقم 69 – 70– بيروت 1974، ص 9.

يَعُدّ «سوريو» أن الحرب مؤسسة بشعة، يتجلى فيها اعتماد القوة لحل المشكلات، التي يصعب حلها بالعقل، إنها قتل منظم وشنيع يصحبه قصف مدن، وإحراقها بسكانها مع ظلم واضطهاد ونهب ثروات وإبادة[1].

إن مهمة الجمال والفن عند سوريو، تكمن في تسليط الضوء على كل ما هو بشع وقبيح في الحياة. الألم والعناء والقبح، ليست بالأمور السلبية، إنها تعبر عن وضع الحياة الإنسانية، من ثم هي أمور إيجابية.

ويمثل الفيلسوف الإيطالي « بنديتو كروتشه» الاتجاه الحدسي. ويعتبر علم الجمال مدخلًا لفلسفته المثالية في الروح، وينسب «كروتشه» للروح نوعين من النشاط: نشاط نظري، ونشاط عملي، ويفسر « الجمال والقبح على أساس نظريته، فالجمال عنده هو التعبير الموفق، أما القبيح فهو التعبير المخفق، ومن ثم يقدم الجمال وحده، بينما يقدم القبح متعددًا»[2].

تداخلت المفاهيم الجمالية مع المفاهيم الأخلاقية مدة طويلة، وعُدّ الذوق الفني معبرًا عن الأخلاق، ثم حصل التحرر من هذا الربط بين الجمال والأخلاق، وذلك في الدراسات الحديثة والأعمال الفنية المعاصرة. وتحدث المفكر (كروتشه) عن القيمة وعكس القيمة للتمييز بين الجميل والقبيح عبارة غير موفقة.

يقول "كروتشه": «وإذا وجدنا في نص الفنان تعبيرًا عن قبح أو انحطاطًا خلقيًا، فلا يجب مؤاخذته على ذلك، بل يجب تغيير الواقع الذي يكتنف الفنان، ما دام القبح سائدًا في الواقع، فلا يجب مؤاخذة الفنان عن التعبير عنه، لا يجوز أن نحكم على الشكل الرياضي من معيار أخلاقي، فنقول مثلًا عن الدائرة، أنها خير والمثلث شر لأن النشاط الفني باعتقاد «كروتشه» لا يجوز أن نحكم عليه من زاوية أخلاقية، ولا من زاوية الصدق والكذب»[3].

(1) المصدر السابق، ص 10.

(2) كروتشه، بنديتو، علم الجمال، تر: نزيه الحكيم، مطبعة هاشمية، دمشق، 1962، ص 11.

(3) كروتشه، بنديتو، فلسفة الفن، تر: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي. ص25.

إذاً من هذا المنطلق فالقبح عند "كروتشه" قيمة جمالية إيجابية، مع أنّه قيمة سلبية من حيث تأثيره النفسي. ومن ثم التعارض بين القبح والجمال، يعود إلى الاعتقاد بأن القبح ضد الجمال، كما الخير ضد الشر في الأخلاق، وكما الصدق والكذب في المنطق.

ويُعد «هيغل» من أشهر الفلاسفة المنظرين لمبحث علم الجمال، وله كتاب شهير في هذا الصدد، «المدخل إلى علم الجمال» (فكرة الجمال) في هذا الكتاب يسلط الضوء على الجماليات وأسرارها ويوضح أن الجمال هو المزج بين الفكرة والمعنى واتحادهما معًا ليشكلا منتجًا جماليًا يجمع بين الشكل والفكرة. ويعتبر المسألة الحيوية، هي الجوهر، ويعتبر الإنسان أجمل المخلوقات، لأنه أكثرها حيوية، بينما الأشياء الجامدة، التي لا توحي بشيء، فهي قبيحة، من هنا اعتبر «هيغل» «جمال الطبيعة أدنى أنواع الجمال، جمال الطبيعة سطحي تافه، لا روح فيه، لا فكر فيه»[1].

واستطاع «سانتيانا» في علم الجمال أن يقدم جوابًا حول الإشكالية الجمالية، مؤكدًا على أهمية الذات من جهة كونها تمثل الإحساس بالجمال والتذوق ومصدر القيمة الجمالية والوعي الجمالي، واعتبر القيم الجمالية مستقلة عن الأخلاق والاقتصاد والدين والسياسة. والإصلاح بنظره يكون من خلال الإحساس بالجمال، ويرى أن هناك تبادلًا بين الأعمال الفنية وأفعال الحياة، وجمال الفن لا ينفصل عن إنسانية السلوك «ويعتبر القبح في ميدان الجمال قيمة إيجابية دائمًا، القبح مصدر تسلية، أما إذا طغى القبح وبات منفرًا إلى درجة تبدو مهددة للحياة، فإن وجوده في هذه الحالة يصبح شرًا حقيقيًا»[2].

والقبح عند «سانتيانا» يمكن أن يكون ميدانًا خصبًا للتعبير عن الانفعالات السلبية فهو يفضل عرض الواقع القبيح في شكل جميل، عن العرض الجميل المجرد. وتقوم نظريته في القبح على اعتباره نوعًا من الجمال لا نقيضًا له، «ويرى في الجمال الأستطيقي، ما

(1) هيجل، المدخل إلى علم الجمال، فكرة الجمال، تر: جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة، 1988، ص 144.

(2) سانتيانا، جورج، الإحساس بالجمال، تر: محمد مصطفى بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت، ص 50.

يشمل كلًا من الحزين والمخيف والكوميدي، والقبيح يمكن أن يؤدي إلى انطباع جمالي جيد، بدلًا من أن يكون من الانطباع المؤلم، الذي نفترضه عادة»[1].

يتناول الفيلسوف « ولتر. ت. ستيس» في كتابه: معنى الجمال: نظرية في الأستطيقا، الأسئلة الآتية: ما طبيعة الجمال بصفة عامة؟ وما الخصائص المشتركة بين الموضوعات التي توصف بأنها جميلة؟ وما المقصود بالفن؟ وما المقصود بالقبح، وما علاقة الفن بالقبح؟ وفي هذا الكتاب يعرض «ستيس» نظريته الجمالية.

لقد كان التفكير الفلسفي عن الفن يقدم ثنائية القبح والجمال، على أساس من التناقض، وكان الجميل هو ما يحقق للمتلقي لذة جمالية، ومتعة أستطيقية، والقبح وفق هذا المنظور هو ما يحقق نفورًا وتقززًا، في حين أنّ القبح عند «ستيس» شعور أستطيقي إيجابي مؤلم، ليس ضد الجمال.

ويرى (ستيس) «أن كثيرًا من الفلاسفة افترض من دون دليل، أن القبح لا بد أن يكون بالضرورة مضادًا للجميل، وظنوا أن القبح والجمال يرتبط أحدهما بالآخر في ميدان الأستطيقا، وبالعلاقة نفسها التي يرتبط فيها الخير والشر في ميدان الأخلاق»[2].

والقبح وفقًا لـ«ستيس» بوصفه قيمة جمالية، ليس نقيضًا للجمال، بقدر ما هو أي القبح– جمال، ولكن من نوع خاص، فلا يصح الحديث عن قبح مطلق، وجمال مطلق أو شر مطلق.

إذًا ثمة خطأ يقع فيه كثير من الباحثين؛ إذ يظنون أن القبيح هو نقيض الجميل تمامًا «القبح بمعناه الإيجابي نوع من الأستطيقا، وليس ضد الجمال، حيث إن ضد الجمال هو غيابه (اللاجمال) [3]».

إذاً لا نستطيع أن نرى الجمال بريئًا، وليس بالضرورة أن تكون لذة القبح لذة سلبية، أو أثرًا سلبيًا، بل إنها لذة إيجابية، فحواها معرفة مواطن النقص وأسبابه.

(1) سانتيانا، جورج، الإحساس بالجمال، المصدر السابق، ص 49.

(2) ستيس، ولتر، معنى الجمال، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة 2007، ص 247.

(3) ستيس، ولتر، معنى الجمال، ص 228.

وعليه يمكن القول إن هناك صعوبة في إقرار وجود علاقة بين القبح والقيم الأخلاقية، طالما هناك امتزاج في المفاهيم الأخلاقية والجمالية.

« من هنا صنع لنا الفلاسفة ثالوثًا من القيم المطلقة (الحق– الخير– الجمال) وفي المقابل صنعوا أضدادًا ثلاثة من اللاقيم (الكذب – الشر – القبح)»[1].

إذاً هذا الخلط بين القبح والشر، انتهى إلى الفشل في التمييز بين ما هو جميل وما هو قبيح.

وفي نهاية الأمر يؤكد «ستيس» دور الفن في جعل القبيح جميلًا. إن هذا الخلط بين القبح والشر، قاد إلى نتائج سلبية على المستوى النظري والعملي في البحث في مقولة (القبح).

ويقول «أرنست رينان»: «لو كانت الطبيعة شريرة لكانت قبيحة»[2]. حقًا قد يأتلف القبح مع الشر، كما يأتلف مع الطيبة، ولكن لا يمكن لنا دائمًا أن نربط الشر مع القبح، والجميل مع الخير، «إذًا لا نستطيع أن نرى الجمال بريئًا»[3].

إذاً مما تقدم، حاول البحث رصد، الآراء الجمالية في القبح، متتبعًا مقولة القبح، عند هؤلاء الفلاسفة، وكانت هذه الأفكار مبعثرة، وكما ذكرنا سابقًا، لم تحظَ هذه المقولة بالاهتمام الكبير، في تاريخ الفكر الفلسفي والإنساني، من ثم لم تكن هناك دراسة متخصصة في موضوع القبح.

تاريخ القبح:

يتساءل الفيلسوف واللغوي والروائي الإيطالي (أمبرتو أيكو)، هل هناك تاريخ للقبح؟ كما للجمال تاريخ.

قدم الفيلسوف (أمبرتكو إيكو) واحدًا من أهم الكتب الصادمة والمثيرة للاهتمام، وهو كتاب «تاريخ القبح» يحاول (إيكو) في كتابه أن يؤكد أن القبح ليس ببساطة هو الشيء الذي يفتقد الجمال. ويرى أن مفهوم القبح كان يتحول عبر العصور، وفي مختلف الثقافات، مثلما كان

(1) ستيس، ولتر، المصدر السابق، ص 228.

(2) العوا، عادل، أخلاق وحضارة، المصدر السابق، ص 257.

(3) ستيس، ولتر، المصدر السابق، ص 229.

مفهوم الجمال، وحاول أن يقدم لنا في هذا الكتاب شواهد ووثائق في تاريخ الفن تؤكد أن القبح له تاريخ مثلما الجمال.

يُعدّ (إيكو) واحدًا من الفلاسفة القلائل الذين نجحوا في تأمل القبح في ذاته، ولم يقدم (إيكو) تاريخًا للقبح بالتأكيد، بل اكتفى بملاحقة توظيف القبح في المدارس الفنية.

ويغوص هذا الكتاب في تاريخ كل ما هو تعبير عن القبيح، والبشع، والمقيت، والمتوحش، والمنفر، والمثير للغيظ، والمرعب، والغثيان.

يبدأ (إيكو) بالحديث عن القبح في العصور القديمة، المعاناة – الموت – الشهادة، الشناعة، الجحيم – الشيطان – الأشباح – العمالقة – العجيب – الكريهة – المثير للفكاهة، الخليع – النساء القبيحات منذ عصور ما قبل التاريخ، وحتى عصر الباروك – إلى الشيطان في العصور الحديثة – السحر الأسود – عبادة الشيطان، السادية الغرائبية – إلى انتصار القبح في المرحلة الرومانسية، حيث الرومانسية التي أعادت الاعتبار إلى القبح»[1].

«لقد تطور القبح بشكل ديناميكي في التاريخ الإنساني، وترافق تطوره مع التغيرات الحاسمة التي طرأت على طبيعة التفكير حول الجسد\ والقبح بجميع أشكاله، كان له إثارته وغموضه وجاذبيته أيضًا»[2].

ورغم النفور الظاهري منه، فإن ثمة نزعة إنسانية لتقبل القبح أو التصالح معه، واعتباره جميلًا. يجذبنا القبح باعتباره شيئًا مخيفًا وصادمًا، كما يجذبنا الجمال أيضًا باعتباره صفة مريحة ومقبولة.

لقد قدم (إيكو) القبح ضمن السياق التاريخي. ولكنه أكد أن إعطاء تعريف ملموس للقبح، ليس عملية سهلة. واعتبر القبح إسقاط من التنوع الإنساني، لأنه ارتبط بثنائيات (الخير والشر) والخسارة والربح، النفع والضرر ...إلخ.

(1) إمبرتو، إيكو، تاريخ القبح، مصدر سابق.

(2) المصدر نفسه.

حقًا لم يكن هناك أي اهتمام بتاريخ القبح، على الرغم من الدراسات الكثيرة في تاريخ الجمال، انطلاقًا من اعتبار القبح نقيضًا للجمال. كما أن التاريخ يؤكد ارتباط القبح بالكائنات الشريرة والمخيفة، ولأن القبح سيّئ التأثير، يدفع إلى النفور والخوف.

ويشير (إيكو) في كتابه « أن القبح ارتبط في الخيال الشعبي بالأذى والجنون والحماقة، فالحكايات الشعبية ترسم الساحرة دائمًا في صورة امرأة عجوز ماكرة وقبيحة، وتتم أيضًا المماثلة بين القبح من جهة، والمعوّج، والمقوّس، والبدين، والمسّن والمشقق، والممسوخ والصغير، والمجعد والمنكمش من جهة أخرى»[1].

انطلاقًا من ذلك، فلقد ارتبط القبح تاريخيًا في ذاكرة الإنسان منذ العصور القديمة بالشر؛ أي أصبحت هناك قاعدة تقول القبيح بالضرورة شرير، والجميل بالضرورة خير، وجيد وطيب وصالح إلخ.

« والقبح وفقًا لفلسفة (إيكو) رواية الحظ غير المرغوب فيه، لأولئك الذين لم تسعفهم الطبيعة، الذين ولدوا مشوهين ودميمين دون أي نعمة من نعم الجمال»[2].

والسؤال الذي يطرح الآن، تُرى ما ذنب هؤلاء الذين ولدوا مشوهين، وقبيحين؟

القبيح هو من يدفع الثمن، فيبقى ضحية قبحه، يتجرع مرارة هذا القبح طوال حياته، إنه يعيش مصيرًا كئيبًا.

إن فلسفة القبح دائمًا تشير إلى البشعين، الملعونين– التعساء. حقًا إن كتاب (إيكو) يدفعنا إلى أن نشاهد القبح بعيون جديدة «لقد تدرج القبح في المصادر المتنوعة، فمن أرسطو الذي أطلق على النساء رجالًا مشوهين، إلى حكايات القرون الوسطى حول تحول الحسناوات إلى شياطين، وإلى رسوم القرن الثامن عشر الكاريكاتورية، إلى عروض الغرائب والعجائب في القرن التاسع عشر، إلى الفن المنحط والعمارة القاسية في القرن العشرين»[3].

(1) أمبرتو، إيكو، تاريخ القبح، مصدر السابق.

(2) أمبرتو، إيكو، تاريخ القبح.

(3) أمبرتو، إيكو، تاريخ القبح، إبراهيم العربس، مقال إلكتروني: WWW.alhayat.com، 2017.

إذاً مما تقدم، نرى أن للقبح تاريخًا، وهذا التاريخ يبين لنا، أن هناك علاقة بين القبح والشر. وحول هذه العلاقة بين القبح والشر، تغادر الموضوع الجمالي إلى الميدان الأخلاقي، بصفة القبح أذى وشر.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل يمكن أن نرى الجمال بريئًا والقبح شريرًا؟

القبح الجمالي والأخلاقي:

مما تقدم، وجدنا أن القبح ارتبط بالذاكرة الإنسانية، بالشر والخطيئة، وبالشيطان. ومن ثم نظر إليه نظرة غير أخلاقية؛ إذ امتزجت المفاهيم الجمالية بالأخلاقية، وهذا الخلط أدى بنا إلى صعوبة التمييز بين ما هو جميل، وما هو قبيح.

في مجال الكتابة، أبدع كثير من الكتاب في كشف قبح الواقع، وهناك كثير من الروايات تعكس مأساة الإنسان باستعراض تجليات القبح في حياته. وآثار القبح عليه. من هنا يتبين لنا أن الجمال ظالم، لأنه يعطي ويمنح ويهب، ولا يأخذ شيئًا، فالجمال ظالمٌ « ًالأنه لا يتصف بالعدل، فنحن حين نقول شخص قبيح، يعني بالضرورة شرير، وشخص جميل يعني بالضرورة طيّب وخيّر. الجمال تلقائيًا يرتبط بالذكاء واللطافة والصحة ...إلخ والقبح سيئ التأثير، ويدفع إلى النفور والخشية والرعب، والمظهر يؤدي دورًا لمصلحة الأكثر جمالًا»[1].

إذاً فالجمال يقدم لصاحبه رأسَ مالٍ، وإغراءً ثمينًا مرتفعًا، وهذا الأمر يؤدي إلى عدم المساواة في العلاقات الإنسانية، لأن الجمال يقوم بدور مهم في عملية الانتقاء والاصطفاء والتقبل. إن الصلة بين الجميل والجيد راسخة في اللغة والواقع.

الجمال ورقة رابحة في العلاقات الإنسانية، ومن الأفضل أن تكون جميلًا في المدرسة، وفي البيت، وفي الصداقة وفي الحب، وفي كل شيء.

في حين أنّ «القبح الجسماني يمثل إعاقة كبيرة سواءً في سوق الحب، أو في سوق الشغل، فمضيفة الاستقبال، ومضيفة الطيّران، والمقدمة التلفزيونية والتمييز أيضًا موجود في القضاء،

(1) إسماعيلي، حمودة، " فلسفة القبح الجسدي"، مقال الكتروني سابق.

صاحب الوجه القذر يؤدي دور الدسيسة المؤدية إلى المشنقة، والقبح يصطاد المشبوه أكثر من صاحب الوجه الملائكي. وفي سوق الحب، الانجذاب فقط للجميلات»[1].

ويرى (فرونسوا دورتييه) في طغيان الجمال، نوعًا من الظلم، فهو يجد الجمال ظالمًا، ولا يتصف بالعدل، فهناك ترادفٌ ًا بين ما هو جيد، وما هو جميل، وبين ما هو قبيح وما هو شرير.

«الجميلون للجميلات والقبيحون للقبيحات»[2] القبيحون يشبهون المخلوقات الجحيمية المشوهة والشريرة.

والجمال عند «دورتييه» «سلاح يفتح بسهولة كل الأبواب، حتى العدالة، القضاة يميلون لا شعوريًا إلى التعاطف مع الوجوه الناعمة والبريئة، مقارنة بالوجوه الشرسة المخيفة، بغض النظر عن الجرم»[3].

حقًا القبح ظلم بحق القبيحين، فهناك طغيان ظالم للجمال، وقهر للقبيح، وتجربة القبح ظلم عميق الجذور، فالرضع مثلًا يبتسمون بتلقائية للوجه المتناغم مقارنة بوجه القبيح. إن الجمال يتحول من مفهوم ثقافي تطوري إلى سلاح اجتماعي. وترى الفيلسوفة والروائية (جوينال أوبري) في كتاب «قرف القبح» وهو عبارة عن دراسة أنطولوجية مهمة عن القبح الجسدي وآثاره، «أن الهروب من القبيح، هروب من احتمالية التعرض لمرضٍ يسكنه أو إنتاج مخلوقات مشوهة، كل جسد إنساني مشوه، أو غير متناسق يثير الريبة أو الرعب، بما أنه مهدد للبقاء[4]، وذو الهيئة الجميلة والجذابة، غير صاحب المظهر اللاجذاب، والجسد الإنساني المشوه وغير المتناسق مهدد للبقاء، لأنه قد يتضمن أمراضًا وسمومًا».

(1) المرجع نفسه.

(2) المرجع نفسه.

(3) اسماعيلي، حمودة، " فلسفة القبح الجسدي"، مقال الكتروني سابق.

(4) المقال نفسه.

«صحة الجسد دليل على الخصوبة، أو الصيد، بينما الجسد المشوه يثير النفور والرعب، ويفترض عدم إضاعة الجينات في ذرية قبيحة، ومن ثم الخوف من إنتاج مخلوقات مشوهة، شبيه به»[1].

تأتي معاناة مشوهي الخلقة، بشعي الوجه، من أنهم يعيشون مصيرًا كئيبًا. والسؤال مرة أخرى، ما ذنب هؤلاء الذين حرمتهم الحياة من الجمال؟ أين تكمن العدالة في ذلك؟ إن التمييز بين الناس وفق معادلة القبح والجمال يؤدي إلى أمراضٍ نفسية وعقد نفسية، بل قد يدفع هؤلاء القبيحين لارتكاب الجرائم والانتقام، وقد يؤدي إلى الرذيلة.

ولا ننسى أن بعض علماء النفس من أمثال «لامبرزو» أرجعوا أسباب العنف والجريمة إلى عوامل وراثية، عندما أكدوا أن للمجرمين ملامح خاصة قبيحة، وكأن الإجرام حالة وراثية، تولد مع أصحاب الهيئة القبيحة.

الأمر الذي يدفع المرء للاهتمام كثيرًا بالشكل الخارجي والاعتناء بمظهره العام بالإصلاح والتزيين والتنميق في التجميل. فيحاول استخدام الحمية والعقاقير المزيلة للتجاعيد خوفًا من القبح.

فكل الأنبياء « كان يتم وصفهم على أنهم كانوا الأكثر جمالًا بين قومهم. وكما نعرف معايير الجمال قد تبدو محدودة على مر العصور، «ولكن معايير القبح لها مئات وربما ألوف المعايير. فالقبح، قد يكون تشوهًا خلقيًا أو أخلاقيًا، وقد يكون نفورًا، وقد يكون حقدًا، وقد يكون إجرامًا»[2]. ولكن لا يمكن لنا إطلاقًا أن نربط الشر مع القبح، القبح قد يأتلف مع الشر، كما يأتلف مع الطيبة أيضًا ولا يوجد جمال مطلق، ولا يوجد قبح مطلق.

إذاً مما تقدم نجد أن الجمال ظالم، وغير عادل.

والسؤال الآن من أين يأتي طغيان الجمال وجبروته؟

حقًا الجمال طاغٍ ومستبد وغير عادل، ولكن في نهاية المطاف الجمال مهدد، وقلق، ومضطرب. يقول «دورتييه» في كتابه «طغيان الجمال»:

(1) المقال نفسه.

(2) إيكو، إمبرتو، تاريخ القبح، المصدر السابق.

«الجمال مهدد بالتبدد والزوال، من خلال تدخلات البيئة، والحوادث، الزمن كافٍ بتدميره، أما القبح فهو دائم، ثابت، يعتاد عليه، ولا يشيخ أبدًا، وهذا ما يبرر طغيان الجمال»[1].

إذا كان للجمال طغيان فهو نابع من جبروت القبح. الجمال دائمًا مهدد بالزوال، ومهما حاول الإنسان الحفاظ عليه، فالزمن سيترك بصماته على الجسد الإنساني، فالإنسان جزء من الطبيعة.

والسؤال من الذي سينتصر في النهاية؟ وما علاقة القبح والجاذبية؟ لماذا ننجذب للشيء القبيح أو الغريب، على الرغم مما يتركه من نفور؟ وإذا كان القبح نفورًا وتقززًا لماذا ننجذب إليه؟ [2]

الطبيب النفسي (فرويد) أول من ناقش ذلك الانجذاب النفسي، المبني على النفور، وأطلق على هذا الشعور (Uncanny) التي تشير إلى الشيء الغريب أو الغامض الذي ينطوي على جاذبية غير مفهومة. الجاذبية وفقًا للطب النفسي، الشعور الذي ينتاب الإنسان تجاه شخص معين يدغدغ حواسه، ويثيره جنسيًا، وهذا الأمر ليس سببه الشكل الخارجي، ووفقًا لفرويد، الجمال هو ما يثير جنسيًا.

وهل حقًا للقبح جاذبية، على الرغم من أنه منفر للعين، ومنبوذ أخلاقيًا، وغير سار.

يروي (فرويد) «عندما تنظر إلى شيء قبيح، أو غريب، من وجهة نظرك، فأنت في تلك اللحظة تقع تحت وطأة صعوبة اختيار (بين الجيد والسيئ) والصراع الذي يعيشه الإنسان في هذه اللحظة، هو رغبة الوعي في رفض هذا الشيء والابتعاد عنه، لكي يتماشى مع القيم المتعارف عليها، وبين رغبة اللاوعي الملحة في اكتشاف هذا الشيء الجديد غير المألوف، الذي ترك إحساسًا بالنفور»[3].

وهذا ما يُفسر أن بعض الجميلات يخترن أشخاصًا قبيحين.

(1) اسماعيلي، حمودة، " فلسفة القبح الجسدي"، مقال الكتروني سابق.

(2) إسماعيلي، حمودة «الجسد بين مارلين مونرو وآرثر ميللر»، دار الكتب للنشر والتوزيع، 2018، ص1.

(3) فرويد ، سيجموند . التحليل النفسي والفن ، تر : سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ، 1975 ، ص38.

وتحدث (إيكو) في كتابه « تاريخ القبح» جاذبية القبح أيضًا ؛ إذ بين أن القبح يصبح جميلًا بشكل مفاجئ عن طريق الجاذبية، الجاذبية لا تجعل القبيح جميلًا، بقدر ما تجعل الشيء والشخص القبيح جذابًا.

«الجاذبية هي صفة ليس لها علاقة بالجمال أو بالبشاعة، الجاذبية عكس الجمال والبشاعة، فيها غموض»[1].

الفيلسوف الفرنسي (سارتر) ليس جميلًا أو قبيحًا، بل جذابًا، لأنه غريب، وسارتر، رغم قبح مظهره، فسيمون المثقفة الجميلة كانت معجبة به.

وسارتر في كتابه (الكلمات) [2] يتذكر معاناته يوم كان راجعًا من صالون الحلاقة، وهو آنذاك في السابعة من عمره، وكيف استبد الهلع والذعر بجميع أفراد أسرته، الأم هرولت إلى غرفة النوم، بسبب الحلاقة، وأغلقت عليها الغرفة لتختلي بنفسها، وتبكي، والجد أخرسه الموقف، هذه الحلاقة التي حولته إلى شكل ضفدع بشع المنظر، قبيح الوجه.

إذاً كانت الطبيعة قد حكمت على سارتر بأن يتحمل وزر الدمامة وقبح الوجه، ولكنه تمكن بفضل عبقريته، ونبوغه وجاذبيته، من التعويض عن دمامته.

ترى ما مصير أهل الدمامة والقبح الخلقي، الذين ليسوا بالضرورة نوابغ ولا عباقرة؟

االقبح ينتصر بالذكاء وبالجاذبية، الذكاء يحول القبح جمالًا في حين الجمال لا يستطيع (إصلاح الجهل)، والصبر له مذاق جيد، ولكن نتائجه جميلة، وكذلك القبح أحيانًا.

والقبح أيضًا قد ينتصر بالمال، فهناك علاقة بين القبح والمال.

ويشرح لنا (كارل ماركس) في كتابه المخطوطات طبيعة هذه العلاقة من خلال الدور الذي يؤديه المال في التعويض عن القبح. «قد أكون قبيح الوجه، ولكن يمكنني أن أشتري أجمل امرأة. فلست إذن قبيح الوجه، لأن تأثير القبح وقوته المنفرة يقضي عليهما المال، وقد أكون كسيحًا، غير أن المال يوفر لي أربعة وعشرين رجلًا، فلست إذن كسيحًا، وقد أكون رجلًا

(1) إيكو، إمبرتو، تاريخ القبح، مقال سابق.

(2) سارتر، جان بول، الكلمات، تر: محمد مندور، تقديم: فيصل صابات، المركز القومي للترجمة، 2015، ص 137.

سيئًا لئيمًا، وعديم الضمير، غير أن المال موقر، والمال هو منتهى الخير، فمالكه إذن خيّر. المال هو المهجة الحقيقية لكل الأشياء»[1].

حقًا المال قادر على شراء كل شيء، وقد صدق ماركس في ذلك، ولا سيما في زمننا المعاصر، فهو الذي يجعل المجرم بريئًا، والبريء مجرمًا.

إذاً بالذكاء – والمال ينتصر القبح، ويمكن إضافة الفن أيضًا– وماذا عن القبح فنيًا؟

القبح والفن:

وقد أخذ الفن «يحتفي بالموضوعات القبيحة والمنفرة، لما لها دور في خلق ردة فعل عكسية، قوامها الرفض والبحث عن واقع بديل وإن النظر إلى القبح في الفن، يعني النظر إلى مقولة تأخر الاعتراف بشرعية حضورها، والإقرار بأهميتها. والفن يوسع الرقعة الجمالية في تحويل القبح إلى جميل»[2]. وأن التسليم بأن للقبيح مكانًا في الفن الجميل ينفي أن يكون القبح نقيض الجمال، وللأشياء القبيحة خصوصية فنية لا نجدها في الأشياء الجميلة.

يكتسب كل من القبيح والجريمة كموضوعات في الأدب والفن جماليتهما.

إن نقل القبح والجريمة فنيًا، أكسب هذه المواضيع بعدًا مختلفًا؛ إذ تحولت هذه الموضوعات إلى صور وأفكار وفلسفات، تأخذ خصوصيتها الفنية من عمق الطرح الفني في تأويل القبح وفهمه.

وقد قال «ليسنغ»: «إن التعبير عن القبيح يستدعي إدانته، وينبه ضمنًا إلى ما ينبغي أن يكون عليه الحال، كأن تقديم القبح فنيًا، تعبير عن إدانة واحتجاج على ما في العالم من قبح وظلم وطغيان وقهر»[3].

(1) ماركس، كارل، المخطوطات الاقتصادية والفلسفية 1844، تر: محمد مستجير ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، 1974 ، ص 25

(2) انظر، العوا، عادل، أخلاق وحضارة، جامعة دمشق، دمشق، 2010، ص 33.

(3) بلوز، نايف، علم الجمال، دمشق، جامعة دمشق، 1980، ص 153.

وباعتقادنا، يجب على الفن أن يعري القبح الساكن في حياتنا، ويغوص في قبح الذات الإنسانية، وعلاقتها مع العالم ومع الآخر، لماذا لا نعري هذا الإنسان ونضعه أمام قبحه؟ لماذا لا نكشف الجانب المظلم في حياتنا؟

يقدم الشاعر الفرنسي (بودلير) في ديوانه (أزهار الشر) نموذجًا إبداعيًا يقدم الدليل على أن القبح يمكن أن يكون موضوعًا للفن وللجمال، فقصائده تقتحم الموضوعات الأكثر نفورًا، وما يمكن أن يكون قبيحًا في الحياة، يمكن أن يكون جميلًا في الفن.

(أزهار الشر) لـ(بودلير) تجد فيها عالمًا مقززًا، فاسدًا، بشعًا، وأصفرًا كالموت، عالمًا يبعث القلق، والشعور باليأس والغربة والعزلة، حيث المدينة (باريس) تتهاوى في الرذيلة والخطيئة، إنها قمة القبح؛ إذ يغلب القبح والبؤس والشر على طابعها، وحيث الانحطاط الأخلاقي.

طمح «بودلير» بقصيدته هذه في إثارة القبح «أن يعطي الأدب صدمة عصبية، ليهاجم بها ما هو تافه وتقليدي، وليرتقي إلى ما هو جميل»[1].

إذا كان (بودلير) يصف الرذيلة، فإنه يهدف من وراء ذلك إلى إدانتها؛ إذ يصف (باريس) بأنها مدينة البغاء، والحانات، مدينة المساحيق، والبهرجة الزائفة، المدينة التي تضيء التفاهة والشرور، إنها مدينة الحماقة والخطيئة، الناس فيها كالجرذان يتقاتل فيها الثوار والجنود، والمقامرون والمغامرون، إنها المدينة التي عاش فيها «بودلير» عرّفها وعشقها حتى الكراهية.

إن (بودلير) هنا في قصيدته هذه يصبح ساحرًا بتحويل الحقد والقرف والغضب والبؤس إلى أزهار بمدينته التي تنتج الشر، وهذا هو عنوان قصيدته (أزهار الشر).

إن قراءة أزهار الشر تترك في النفوس كآبة عميقة وحزنًا رهيبًا «هذه الكومة من الجثث، المعروضة، ببرودة أعصاب، هذه الأقذار المنبوشة، يجب أن تحبس حتى تتعفن في درج ملعون»[2]. ويقول أيضًا:

« اشـرب ظـــــلام الـنـــور سأحفر نافذة في قبري بأظفاري

(1) بودلير، شارل، أزهار الشر، تر: إبراهيم ناجي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت، ص 103.

(2) بودلير، شارل، المصدر السابق، ص 106.

يا ذا القلب كن خمرًا كن قبرًا»[1].

لا شك أن هذه القصيدة صادمة للذوق الفني التقليدي السائد، لكن في هذه القصيدة يتجلى الفهم البودليري للجمال. حقًا. لقد عاش «بودلير» الجحيم في حياته القصيرة والعليلة، وكانوا يشبهون شعره بكومة من القاذورات والفضلات، «بودلير» هنا يتجول في كل مكان رافضًا للظلم، عنده الجمال نادر والقبح شائع.

وهناك أيضًا الفنان الشهيرة (فان غوغ) Van Gogh صور الأحذية البالية التي رسمها، هذه الأحذية تثير الاشمئزاز عند مشاهدتها، ولكن (غوغ) أضاف عليها شيئًا جميلًا، جعلها تتمتع بتلك الجاذبية، اللمسة الفنية الرائعة البارعة[2].

وهناك الكثير من الفنانين التشكيليين الذين رسموا الوجوه القبيحة، والأجساد المفككة الأوصال، والتي عكست ويلات الحروب التي عاشها العالم ولا سيماً إبان الحرب العالمية الثانية، التي كشفت الجانب المظلم والقاتم في الإنسان.

نعم الموضوعات القبيحة تلتقطها عينا الشاعر والفنان، لتكشف ما فيها من مغزى ومعنى. والرواية تعكس مأساة الإنسان باستعراض القبح الإنساني وتجلياته وآثاره، وهذا ما عبر عنه (فرانز كافكا) في رواية المسخ، و«فيكتور هيغو» في رواية «البؤساء».

وفي الفكر العربي شواهد كثيرة في الفن والأدب والشعر، صورت واقعنا العربي، نذكر على سبيل المثال «العقاد»، الذي وصف بشاعر[3] (المراحيض) لأنه وصف طفلًا في إحدى قصائده بأن مرحاضه أفخر من أثوابنا. ومن هنا حاول الفن (الحداثة وما بعدها)[4] استعمال الإضافات التي تدل على الغرابة والدهشة، لتولد المفاجأة، ولا شيء سوى القبح يقوم بهذه المهمة.

(1) بودلير، شارل، المصدر السابق، ص 107.

(2) راجح، محمود رهام، «جمالية القبح الفني»، ملف الأوان، 2016.

(3) نصر، ملاك، «الجمال في زمن القبح»، دار العين للنشر، مصر، 2012، ط1، ص 18.

(4) انظر: عبد الحميد، شاكر، الفن والغرابة، مقدمة في تجليات الغريب في الفن والحياة، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2010، ص 38.

وقصائد (الماغوط) الذي أطلق عليه (بودلير العرب) نموذج حي على تصوير القبح؛ إذ أدخل في معجم الشعر مفردات، لم تدخل الشعر من قبله، القبح كان مادة وصورة الشعر في تصوير الواقع، وكذلك النثر أيضًا، وأيضًا نتذكر في هذا المجال الشاعر العراقي (مظفر النواب)؛ إذ يصف لنا حماقات العرب بصورة قبيحة، وألفاظ نابية.

ترى كيف عكس فن البشاعة "(Grott esca) الغروتسك" القبح ؟

" الغروتسك " مشتقة من كلمة إيطالية ، تعني المغارة والكهف.

بعد ذلك استخدمت الكلمة لما هو غير منتظم (الغرائبية) لا توجد في اللغة العربية كلمة تعطي المعنى نفسه بكل أبعاده؛ أي بمعنى القبح التشويهي.

واستخدمت في علم الجمال، بوصفها صفة للأسلوب النشاز المسرف في الخيال وغير المنتظم، وفي كل ما يتصف بالغرائبية، وكل ما يضحك بالنسبة إلى المسرح، بوساطة المبالغة والتشويه، والذي يتناقض مع كل ما هو متسامٍ ورفيع، ودخل "الغروتسك" ضمن التصنيفات الجمالية، وحمل بعدًا فلسفيًا، ووجدت آثاره على جدران الكهوف والمغارات، وارتبط بالفنون الجميلة، وأُطلق على الرسوم والتزيينات المكتشفة في أوابد كانت مغمورة بالتراث في إيطاليا، وتحتوي على رسومات عجائبية مثل (حيوانات لها شكل نباتي، ووجوه انسانية مصورة، تختلف عن وجودها الواقعي. والاهتمام بطابع القبح من الناحية الجمالية، بدأ في القرن التاسع عشر مع الشاعر الفرنسي (غوته). بالإضافة الى الفيلسوف الفرنسي(هوغو) الذي يرى "أن الغروتسك، نظرة مختلفة لمبدأي الجمال، والعقلانية.

فالجمال ليس إلا نموذجًا واحدًا، في حين تأخذ القباحة آلاف الأشكال.

أما العقلانية، فإن (الغروتسك) يشكل نقيضها. لأنها نوع من الخيال المرعب المنفر"[1].

(1) انظر عبد الحميد ، شاكر، التفضيل الجمالي ، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني ، عالم المعرفة ، عدد 267، الكويت ،2001، ص 28.

ومن الجديد بالذكر أن (الغروتسك) في الفن والأدب ظهر في مرحلة التحولات الكبيرة، في عصر النهضة الأوروبي، والقرن التاسع عشر، عصر التحولات الكبيرة، وقد تجسد على شكل شخصيات وضيعة مضحكة (أحدب نوتردام) [1]:

إذنًا، الفن حاول أن يعبر عن القبح بكل أشكاله وأبعاده.

الجميل في الطبيعة، قد يكون قبيحًا في الفن، والقبيح في الطبيعة يمكن أن يكون جميلًا في الفن. قد تكون صورة امرأة جميلة في لوحة قبيحة جدًا، وقد تكون صورة امرأة أكثر من قبيحة تافهة تحفة فنية.

«ألم ينجح الرسامون دومًا في تمثيل الجحيم بأكثر من تمثيل الجنة»[2].

إذاً لا غرابة في أن يكون للقبح قيمة جمالية، إيجابية، على الرغم من كونه قيمة سلبية، من حيث الأثر النفسي والانفعالي.

جمالية القبح تكمن في الكشف عن النواقص والعيوب، وهذا ما يجعلنا أكثر حصانة في الوقوع في القبح، وهذا هو التطهير بالمنظور (الأرسطي) [3]. وماذا عن القبح الإنساني؟

القبح والإنسان:

في حياتنا المعاصرة لم يطل القبح البشر فقط، ولكنه طال الحجر بدوره كل شيء مشوه، البناء العشوائي والنفاق الاجتماعي، والجريمة في كل مكان، والتلوث والقمامة[4].

هل نستطيع العيش وسط هذا القبح؟ التلوث البصري، والضجيج والتلوث البيئي والأخلاقي، كل شيء ملوث كل شيء قبيح، حتى أفكارنا. ونتساءل هل هناك تصالح مع القبح؟

هناك هوة سحيقة تفصل أجسادنا من ناحية وأرواحنا ونفوسنا من ناحية ثانية؛ إذ صرنا أجسادًا رشيقة فقط، ووجوهًا ذات مساحيق ملونة، هناك سعي محموم من العالم نحو الجمال

(1) المرجع السابق ، ص37.

(2) العوا، عادل، أخلاق وحضارة، جامعة دمشق، دمشق، ص 257.

(3) العوا، عادل، المصدر السابق، ص 258.

(4) انظر: نصر، ملاك، الجمال في زمن القبح، ص20.

(الوجه – الجسد) الرجال والنساء، أصبحنا فقط نبحث عن جمال الوجه، في حين أنّ الروح هي الأولى بالتجميل.

إننا نعيش في عصر (إخفاء القبح، والبحث عن الجميل، صالونات التجميل وعلاج البشرة وعمليات التجميل، وأصبحنا عن طريق وسائل الإعلام المعاصر نعاني الخوف من القبح في زمن يدّعي الجمال.

«الجمال كان سمة الاختلاف في كل مجتمع، عبر التاريخ، ولكن هذا الاختلاف أخذ بالزوال شيئًا فشيئًا مع ثورة الإعلام والاتصال حتى بات يميل إلى التوحد والتنميط»[1].

الآن يختزل الجمال في الجسد الطويل الرشيق، وعلى هذا الأساس تكون كل امرأة لا تتوفر فيها هذه المواصفات قبيحة. القبح يتغلغل في حياتنا، وما تقدمه وسائل الإعلام من مشاهد عبر الفيديو– كليب، والأغاني الهابطة والموسيقى المنفرة والإعلانات – والتعري الجسدي، من أجل قبح المال، والقبح، أيضًا، في عالمنا المعاصر يتجلى في عصر العولمة، عصر القوة والمال والشركات العملاقة التي تستطيع أن تنقل الخبر بالصورة التي تُريد وكيفما تُريد، تستطيع تشويه القبح جمالًا وتشويه الحقيقة وإظهارها باطلًا، هذا هو القبح الجمالي والأخلاقي.

الجمال في زمن القبح، قائم في نزعة التسليع للمرأة وللجسد، منذ الخليقة الأولى أراد الإنسان أن يميز نفسه عن بقية المخلوقات فقام بالبحث عن شيء يغلف ويستر عورة الجسد، فكانت البداية في أوراق الشجر، التعري ليس جمالًا، بقدر ما هو ظاهرة غير إنسانية، جنسية.

والجمال في زمن القبح يتجلى في الفكر الظلامي، ثقافة الذبح، واستغلال الدين استغلالًا بشعًا، وهذا ما تسعى إليه الثقافة الظلامية، الإرهاب بحد ذاته قبح، والجريمة قبيحة جماليًا وأخلاقيًا. الإنسان المعاصر أصيب بالغثيان والرغبة في التقيؤ أمام هذه القباحة الإنسانية.

«لا يمكن لمن تربى وسط هذا القبح أن يثور يومًا على الوضع، وقد امتلأ هو نفسه بالوسخ، كل ما حوله يشبهه»[2]. لا تصالح مع هذا القبح، في هذا الزمن الذي يدّعي الجمال. حقًا

(1) نصر، ملاك، الجمال في زمن القبح، ص 26.

(2) نصر، ملاك، الجمال في زمن القبح، ص 25.

نحن نحتاج إلى حساسية جمالية وأخلاقية، هذه الحساسية التي تحدث عنها (سانتيانا) [1] ترى أين نحن من هاتين الحاستين (الجمالية والأخلاقية)؟ لماذا لا نسقط هذه الأفكار على واقعنا المعاصر.

نحن بحاجة إلى فن بيئي، يساعد على إنتاج تصالح مع علاقة الفرد بالطبيعة؛ إذ تصبح البيئة والأشياء القبيحة بها مفتاحًا للجمال، ومصدرًا للإبداع الفني الجمالي الفن البيئي يساعد ويسهم في محاربة الطابع الاستغلالي والصناعي للحضارة الرأسمالية التي تسعى إلى ابتلاع كل شيء.

نحن بحاجة إلى فلسفة خضراء، تنقي واقعنا وحياتنا من كل ما هو قبيح[2].

ومن ثم نحن بحاجة إلى أخلاق جمالية، تحتم علينا أن ندين القبح والقباحة بكل أشكالها وتفاصيلها، وإدانة الحرب باعتبارها موتًا مؤسفًا ومقززًا، ونبذ كل أنواع التفرقة العنصرية، القائمة على أساس التمييز، في اللون والشكل بين الأسود والأبيض والملون. والمطلوب أخلاق جمالية توجب علينا إعادة بناء علاقات إنسانية قائمة على الاحترام والاعتراف بالآخر، وبالكرامة الإنسانية.

الخاتمة:

وفي النهاية، يخلص البحث إلى مجموعة من النتائج:

1- القبح، بوصفه مقولة جمالية وأخلاقية، مفهوم ملتبس، من الصعوبة بمكان إقرار وجود علاقة بين القبح والأخلاق، طالما هناك خلط ومزج في المفاهيم الأخلاقية والجمالية، من ثمّ الفشل في التمييز بين ما هو قبيح وما هو جميل.

2- القبح، بوصفه مقولة جمالية، سؤال إشكالي من حيث الطرح والمعالجة، كما أن سؤال ما الجمال؟ ظل سؤالًا مفتوحًا، مع كل عمل جديد في علم الجمال، كذلك سؤال القبح،

(1) العوا، عادل، أخلاق وحضارة، ص 253.

(2) كرم، عباس، الفلسفة الخضراء، مقدمة في فلسفة البيئة، مركز جامعة القاهرة، التعليم المفتوح، 2014، ص 81.

ماهيته ودلالاته، وأبعاده، وتأثيراته يبقى مفتوحًا، ويجب التوقف عنده، ولا سيما أن الدراسات التي تناولت القبح، دراسات قليلة ومتفرقة.

3- نحن بحاجة إلى البحث عن القبح، بوصفه مقولة جمالية وأخلاقية، في كل شيء في الفن، وفي الحياة، وفي الفلسفة، وفي الأدب.

4- كتبت مؤلفات عدة في التأريخ للجمال، لكن ماذا عن تأريخ القبح، من هنا تكمن الصعوبة في دراسة القبح، نتيجة لقلة المصادر والمراجع التي تبحث في هذا الموضوع.

5- هذا البحث يبين ضرورة إبراز الشعور بالقبح والقباحة، فالقبح «معطى» يجب التحاور معه وفهمه، ومعرفة أبعاده الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

6- بين البحث أن القبح طغى على الحياة الإنسانية، فأصبحت العلاقة مع الآخر علاقة افتراس، والعلاقات الإنسانية في منتهى التردي والقبح.

7- أظهر البحث أن هناك علاقة جدلية بين الجمال والقبح، لن يخلو قبح من جمال، كما أنه لا يخلو جمال من قبح، من ثمّ يمكننا الحديث عن جمالية القبح.

8- القبح نوع من أنواع الجمال، ينبغي البحث عنه، وهو يحتاج إلى جهد من أجل اكتشافه.

9- نحن بحاجة إلى أخلاق جمالية، تحتم علينا أن ندين القبح والقباحة بأشكالها وتفاصيلها وتأثيراتها كافة.

10- للفن دور هام في إظهار القبح الإنساني وفي الكشف عن العيوب.

المراجع:

1. أرسطو، فن الشعر، تر: من اليونانية، شرحه وحقق نصوصه: عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الثقافة 1952، فقرة 1447–أ.
2. اسماعيلي، حمودة، الجسد بين مارلين مونرو وآرثر ميللر، دار أكتب للنشر والتوزيع، 2018.
3. أفلاطون، المأدبة، تر: وليم الميري، القاهرة، مطبعة الاتحاد، 1950.
4. أفلاطون، غورغياس، تر: ديب نصور، دار صادر، بيروت، 1966.
5. بللوز، نايف، علم الجمال، جامعة دمشق، 1980.
6. بودلير، شارل، أزهار الشر، تر: إبراهيم ناجي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب د. ت.
7. تولستوي، ليف، ما هو الفن، تر: محمد عبد المجازي، القاهرة، مكتب نور، 2014.
8. جرار، أماني غازي، فلسفة الجمال والتذوق الفني وتربية الحس، عمان، دار اليازودي العلمية، 2016.
9. سارتر، جان بول، الكلمات، تر: محمد مندور، تقديم: فيصل صابات، المركز القومي للترجمة، 2015.
10. سانتيانا، جورج، الإحساس بالجمال، تر: محمد مصطفى بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت.
11. ستيس، ولتر، معنى الجمال، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، 2007.
12. سوريو، الجمالية عبر العصور، تر: ميشال عاصي، سلسلة زدني علمًا، رقم:69ـ 70، بيروت، 1074.
13. طرابيشي، جورج، هيغل المدخل إلى علم الجمال وفكرة الجمال، دار الطليعة، بيروت، 1988.

14. عبد الحميد شاكر، الفن والغرابة، مقدمة في تجليات الغريب في الفن والحياة، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2010.
15. عبد المعطي، علي محمد، بوزانكيت قمة المثالية في إنجلترا، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، د. ت.
16. العوا، عادل، أخلاق وحضارة، دمشق، جامعة دمشق، 2008.
17. فرويد، سيجموند، التحليل النفسي والفن، تر: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، 1975.
18. فولتير، قاموس فولتير الفلسفي، تر: يوسف نبيل، مر: جلال عز الدين علي، دائرة المعارف المصرية.
19. كروتشه، بنديتو، علم الجمال، تر: نزيه الحكيم، المطبعة الهاشمية، 1963.
20. كروتشه، بنديتو، فلسفة الفن، تر: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، 1967.
21. كريم، عباس، الفلسفة الخضراء، مقدمة في فلسفة البيئة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2014.
22. لالو، شارل، الفن والأخلاق، تر: د. عادل العوا، دمشق، 1965.
23. لالو، شارل، مبادئ علم الجمال، تر: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
24. ماركس، كارل، المخطوطات الاقتصادية الفلسفية 1848، تر: محمد مستجير، دار الثقافة الجديد، القاهرة، 1974.
25. معجم المعاني الجامع، قاموس عربي عربي.
26. نصر، ملاك، الجمال في زمن القبح، دار العين، مصر، 2015.

الدوريات:

1. إسماعيلي حمودة، «فلسفة القبح الجسدي» https://wwwalawan.org,
2. إسماعيلي، حمودة «استطيقا القبح» المثقف WWW.almottaqaf

3. إســـماعيلي، حمـــودة، «جماليـــات القـــبح» المـــدى، عـــدد 3194، 2014 https://almadapapernet//
4. إيكو، أمبرتو، «تاريخ القبح» فلاماريون، تر: علي محمد سليمان، 2007.
5. حجازي، حسن، «شارل بودلير وقراءة في أزهار الشر»، المجلة عدد 422.
6. الخشان، وجدان، " جماليات القبح في اللوحة الفنية"، صيفة المثقف، العراق، 2015. عدد: 3002.
7. راجح، محمود رهام. «جمالية القبح الفني»، ملف أون لاين، 2016.
8. عبد الحميد، شاكر، «التفضيل الجمالي، الفروتسك دراسة سيكولوجية التذوق الفني»، عالم المعرفة، عدد 267، الكويت، 2001.
9. عصفور، جابر، «جمالية القبح» مجلة الاتحاد، عدد 522، 2008.